



## صرخة لحملة الدعوة

"أين أنتم من زمان؟!"

في زحام الحياة وغفلة المجتمعات، تبقى كلمة واحدة قادرة على هز الجبال، تُفجّر الوجдан، وتبث روح المساءلة في قلوب أمة الإسلام، إنها كلمة خرجت من أفواه أنمكها التعذيب، وأجساد طحنها الظلم في أقبيه الطغاة "وينكم من زمان؟!" قالها أحد الخارجين من سجون الهارب بشارأسد، من ذاقوا ال威يلات، وانطفأت أعمارهم خلف القضبان، وعندما التقى بعض من أفرج عنهم لم يسأله عن عدد سنوات السجن، بل صرخ في وجهه: "أين كنتم؟ أين أنتم من زمان؟ لماذا لم تفرجوا عنا ونحن نُدفن أحياء؟".

فهذه الكلمات أَبَيْنَى كثيراً وأنا أستشعر القصور تجاه كل المظلومين في الأرض، فالإسلام جاء رحمة للناس ليخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فهنا لا مفر من المحاسبة، لا مجال للاعتذار، ولا مخرج من اللوم، فـأين تكمن المشكلة؟

وها أنا أكرر الكلمة نفسها في وجه حملة الدعوة الذين يحملون الحل الجذري لمشاكل الأمة وخاصة عندما عرفت تفاصيل ما يحملون من مشروع خضوي، قلتها في وجه أحد حملة الدعوة "أين أنتم من زمان؟".

وها أنا حالياً نذرت نفسي لحمل هم عودة الإسلام إلى واقع الحياة وللعمل مع العاملين في هذا الحمل العظيم، أقول هل بلّغنا الرسالة كما ينبغي؟ هل وصلنا إلى المظلومين؟ هل اجتهدنا في حمل الدعوة كما أمرنا الله سبحانه؟

نحن لا نحمل دعوة ترفية، ولا مشروع إصلاح سطحي، نحن نحمل قضية حياة أو موت، نحمل رسالة الإسلام كاملة، نحمل علاج البشرية، نحمل وعد الله سبحانه بالاستخلاف، ونحمل خلاص الناس من جحيم الظلم والجهل والاستعباد.

فمن تقاعس عن التبليغ فرط في الأمانة، ومن انتقى من يدعوهم وترك المستضعفين، فقد خان صفاء الرسالة.

تخيل أن المسجون لسنوات، سجناء الجهل، سجناء الإعلام المضل، سجناء الثقافة الغربية، سجناء أنظمة الطغيان، سجناء الحاجات اليومية التي أرهقتهم حتى لم يعودوا يلتفتون لدينهم، سجناء الله ومتابعة الرياضة والمشاهير والشهوات...

لن يسأل عن شيء حين تصله الدعوة إلا: "لماذا لم تصلنا دعوتك؟!" نعم، كثير من الناس اليوم مسجونون دون أن يكونوا خلف القضبان، وكلهم يتظرون من يطرق أبوابهم ويوقظهم، يحمل إليهم الإسلام كما أنزله الله، لا الإسلام المختزل في العبادات فقط، الإسلام المنقد، الإسلام الذي يحرر الإنسان من كل صنوف الاستعباد ويوجد العدل ويرسي الخير وينير الطريق.

"وينكم من زمان؟!" ليست مجرد كلمة، بل صفة لكل متکاسل، وجرس إنذار لكل حامل دعوة خارت عزيمته وسط هذا الواقع السيئ، لتدفعنا لتحرك، لنوصل الحق، لنهدم الجدران بيننا وبين الناس، لنحمل النور إلى أعمق الزنازين في الأرض نصل الليل بالنهار فالساكت عن الدعوة، المتقاعد عن البلاغ، هو شريك في بقاء الناس في سجونهم.

ومن علم أن الإسلام فيه الخلاص، ثم لم يوصله، فعليه وزر كل من بقي في ظلامه.

يا حملة الدعوة، انحضوا، شدوا الهمة، لا تنتظروا اللحظة التي تُسألون فيها "أين كنتم؟"، بل كونوا الجواب قبل أن يُسأل، كونوا هناك؛ حيث الظلم، حيث الجهل، حيث المعاناة، فثم عباد الله يتظرون صوت الحق فهل نخذلهم؟ فدو الهمة العالية منكم يضاعف الجهد والبطيء السير يلتحق بالركب. اللهم لا تجعلنا من المفرطين.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

حسام الإدريسي - ولاية اليمن